

غضب الشباب وأزمة الشرعية في كردستان العراق

كمران بلاني

٦ يناير ٢٠٢١



هذا الموضوع مترجم من اللغة الانجليزية عن موقع منتدى الشرق

الملخص: إن خيبة الأمل في أوساط الشباب تجاه نظام الحكم الفسيس بشدة في إقليم كردستان العراق ليست بالأمر الجديد. وإنما الأمر الجديد هو أن غضب الشباب وإحباطهم أصبحا يمثلان الآن تحديًا خطيرًا للشرعية الداخلية في إقليم كردستان، وهي ركيزة من ركائز الحكم الذاتي المعمول به واستدامته لما يقرب من ثلاثين عامًا. لكن الجيل الحالي، على عكس آبائه وأجداده، ليس لديه ذكريات مباشرة للقمع الذي استمر لعقود من قبل نظام البعث قبل عام ٢٠٠٣. ولا يعرف شباب جيل الألفية الكردي سوى إقليم كردستان الذي تحكمه الطبقة الحاكمة الحالية، والذي يتسم بنظام جامد ثنائي الحزب وسوء الإدارة. ومن ثم فإن معالجة مشكلات الشباب لا تعني فقط الاستجابة لمطالبهم المتعلقة بالتوظيف وزيادة الفرص وتحسين الخدمات، ولكن أيضًا إعادة النظر في الشرعية السياسية التي يحتكرها الحزبان الكرديان الرئيسان منذ ثلاثة عقود.

المقدمة

امتدت الاحتجاجات على البطالة وتأخر الرواتب التي اندلعت في محافظة السليمانية بإقليم كردستان في ٢ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٢٠ إلى أحياء وبلديات أخرى في محافظة حلبجة. حيث خرج مئات من الموظفين الحكوميين إلى الشوارع للمطالبة بالحصول على رواتبهم كاملة، وأن تضع سلطات إقليم كردستان العراق حدًا للفساد الحكومي^١. ونتيجة لذلك، قُتل عشرة شبان وأصيب العشرات على يد قوات الأمن منذ بدء الاحتجاجات. وفي حين أن الاحتجاجات تكوّنت في البداية -في معظمها- من الموظفين الحكوميين المطالبين بالحصول على رواتبهم غير المدفوعة، إلا أنها تطوّرت إلى وضع معقد، وكشفت عن إحباط عميق ورفض للنظام السياسي بأكمله من قبل الشباب الغاضب والمُحبط^٢.

يتكوّن المتظاهرون من مجموعتين: موظفون حكوميون، وشباب غاضب تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٤ عامًا. مطالب المجموعة الأولى واضحة، وتمثّل في الدفع الفوريّ لرواتبهم المتأخرة، وهناك نشاط بارزون وقنوات قائمة يمكن من خلالها للحكومة التواصل معهم من خلالها. أما المجموعة الثانية فهي مختلفة، حيث تتكوّن من مئات المتظاهرين الشباب الذين ليس لديهم قادة أو مطالب محدّدة، والأهم من ذلك عدم وجود اتصال بينهم وبين النشطاء كبار السن الذين اعتادوا تنظيم الاحتجاجات والدعاية لها. باختصار، تمثل هذه المجموعة تحديًا كبيرًا، ولم يكن رد حكومة إقليم كردستان عليها مختلفًا عمّا هو مألوف في المنطقة: العنف والترهيب.

لقد تزايد الاستقطاب تزايدًا مطردًا في إقليم كردستان العراق في السنوات الأخيرة، مع ارتفاع استياء الشباب من السلطات. وتشمل العوامل التي تفسّر ذلك: الأزمة المالية التي أعقبت عام ٢٠١٤، وعدم إجراء إصلاحات حكومية فعّالة لمكافحة الفساد، وغياب سياسات تمكين الشباب^٣، والانقسامات السياسية المتزايدة. وعلى الجانب الآخر، يتعرض الشباب الكردي لضغوط هائلة؛ نظرًا للمناخ الاجتماعي الاقتصادي السائد في إقليم كردستان^٤. فعلى المدى القصير، يبدو من المستبعد أن يكون للاحتجاجات الحالية تأثير جوهريّ في نظام الحكم في الإقليم؛ لأنها -أولًا- لم تنتشر بعد على نطاق واسع وأعداد المحتجين قليلة نسبيًا، وثانيًا: هناك اعتقاد لدى الحزبين الرئيسيين في الإقليم -الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني- أنهما يمتلكان الأدوات الفعّالة للحفاظ على الوضع القائم. إلا أن هذه الاحتجاجات سيكون لها آثار كبيرة على استدامة إقليم كردستان ومستقبله، وهو ما سيتم شرحه أدناه.

هذه الاحتجاجات سيكون لها آثار كبيرة على استدامة إقليم كردستان ومستقبله، وهو ما سيتم شرحه أدناه

لطالما أغفل التحليل السائد الجيوسياسي المنحى لمشاكل المنطقة ديناميكيات العلاقات بين السلطات والشعوب؛ ولذلك كثيرًا ما يخفق في التنبؤ بالتغيرات الاجتماعية والسياسية الرئيسة. ومن الأمثلة على ذلك موجة الاحتجاجات في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩ في العراق، التي أجبرت رئيس الوزراء على الاستقالة. وفي حالة إقليم كردستان العراق، يجب أن لا يقتصر تحليل إحباط الشباب على هذا المكون من المجتمع، بل يجب أن يشمل أيضًا مسائل أوسع نطاقًا تتعلق بالسياسة والشرعية ومستقبل الإقليم.

ومما يزيد من تعقيد تحليل انفصال الشباب عن السلطات أن هذا يحدث في سياق كيانٍ مستقلٍّ بحكم الواقع. فإذا كان الدعم الشعبي والشرعية الداخلية يُعدان أمرين مهمّين لجميع أنواع الدول، فإن لهما أهمية خاصةً لكياناتٍ مثل إقليم كردستان العراق، الذي أدى افتقاره إلى الشرعية الخارجية إلى جعل ادعاءات الشرعية الداخلية جزءًا لا يتجزأ من وجوده والنضال للحصول على الاعتراف الدولي. وبعيدًا عن الدعم الدولي لأمن إقليم كردستان ووجوده، يُعدُّ وجود مستوياتٍ عالية من الدعم والشرعية المحليين، إلى جانب الحكم الناجع والفعل نسبيًا خاصةً مقارنةً ببقية العراق، أمرًا محوريًا للاستدامة السياسية للإقليم. إلا أن التطورات الراهنة والأخيرة تشير إلى تراجع الشعور بالهوية الكردية بين الشباب، ومن ثمَّ تآكل عاملٍ كان دائمًا عاملاً محوريًا في استقرار إقليم كردستان وتنميته على مدى السنوات الأخيرة.

على الرغم من أن سياسات إقليم كردستان وبقية العراق مرتبطة ببعضها البعض، فلا يبدو أن احتجاجات كردستان متأثرة متأثرًا واضحًا بالاحتجاجات الأخيرة في جنوب العراق ووسطه، ولا بردود الفعل على الديناميكيات الاجتماعية السياسية في أجزاء أخرى من العراق، وإنما ترتبط بديناميكيات إقليم كردستان وسياقه فقط.^٥ لكن إحباط الشباب يتجاوب مع أزمة أكبر في الشرق الأوسط الأوسع نطاقًا: أزمة الشرعية.

أما خلف العناوين الرئيسة، فإن السمة المحددة لأولويات الشعب وأحلامه اليوم ليست النضال التاريخي للاستقلال عن الدولة العراقية، بل استياء الشباب وغضبهم من السلطات الكردية، ومن ثمَّ ظهرت هوية جديدة بين العديد من الشباب الأكراد، حيث يُنظر إلى الطبقة السياسية على أنها «الجانب الآخر». وترتّب على ذلك تناقص بروز الهوية السياسية بين الشباب، بالإضافة إلى زيادة عدد الشباب الذين يعتبرون أنفسهم خارج المؤسسة السياسية. إذ هناك نمط ملحوظ من الانفصال عن العملية السياسية في إقليم كردستان العراق، حيث تشعر نسبة كبيرة من الشباب أنهم غير ممثّلين في السياسة المحلية. ويمكن أن تُترجم هذه المشاعر المعادية للسلطة إلى أنواعٍ مختلفةٍ من المعارضة للعمليات السياسية أو الانفصال عنها، تتراوح من الهجرة لأوروبا^٦ إلى الحركات الاحتجاجية^٧.

فإذا كان الدعم الشعبي والشرعية الداخلية يُعدان أمرين مهمّين لجميع أنواع الدول، فإن لهما أهمية خاصةً لكياناتٍ مثل إقليم كردستان العراق، الذي أدى افتقاره إلى الشرعية الخارجية إلى جعل ادعاءات الشرعية الداخلية جزءًا لا يتجزأ من وجوده والنضال للحصول على الاعتراف الدولي

ردود الشباب: مقاومة أم استسلام؟

يستند هذا القسم إلى بياناتٍ نوعيّةٍ جَمَعَهَا الكاتب بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٠ كجزءٍ من مشاريع منفصلة حول هوية الشباب ومشاركتهم السياسية في إقليم كردستان العراق. يُعدُّ استياء الشباب من السلطات أمرًا شائعًا في الإقليم، ولكنه يتخذ عدّة أشكال، ويؤدي إلى نتائج مختلفة باختلاف المناطق. ويمكن تصنيف ردود الشباب واستجاباتهم إلى: المقاومة والاستسلام.

المقاومة

يضمُّ هذا التصنيف عدّة أشكال:

١. الهجرة:

تمثّل الهجرة أحد أشكال المقاومة، ويُعدُّ قرار الهجرة ردًّا للفعل الأكثر شيوعًا للشباب المُحِبَط والغاضب. ولا توجد إحصائيات رسمية لعدد الشباب الأكراد الذين غادروا كردستان على أمل اللجوء في دولة من دول أوروبا؛ إلا أن ظاهرة الرغبة في الهجرة أصبحت ظاهرةً منتشرةً منذ عام ٢٠١٤. ومن المثير للاهتمام أن أكثر الأماكن التي تنتشر فيها هذه الرغبة بين الشباب هي المناطق التي تجري بها الاحتجاجات حاليًا.

٢. الاحتجاجات:

وقع العديد من موجات الاحتجاجات منذ عام ٢٠١١، وعبر من خلالها الشباب عن العديد من المطالب، حيث دعوا إلى القضاء على الفساد، وإنهاء حكم الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، ومؤخرًا القضاء على البطالة. لقد عبّر المتظاهرون عن مواضيع عامّة ضد الفساد وسوء الإدارة، لكنهم ظلوا محصورين إلى حدٍّ كبيرٍ في محافظة السليمانية. وعلى عكس الموجات السابقة من الاحتجاجات، فقد اتّسمت الموجة الحالية بانفصالٍ غير مسبوقٍ بين السلطات والشباب، مع إمكانية تقسيم المجتمع إلى معسكرين متناوئين: «الشعب» مقابل «السلطات». كانت احتجاجات الصيف الماضي قد أدت إلى اعتقال عشرات الصحفيين والنشطاء من قبل قوات الأمن في إقليم كردستان^٨. واقتصرت الاحتجاجات الحالية إلى حدٍّ كبيرٍ على الأحياء والبلدات الصغيرة، وليس المدن الكبرى، مما يسلّط الضوء على فشل السياسات الاقتصادية لحكومة الإقليم في تحقيق المساواة في الفرص بين المناطق الحضرية والريفية، مع تركّز الفرص في المدن الكبيرة مثل أربيل. ومن ثمّ يجب تحليل حركة (حركات) الاحتجاج في إطار تحليلٍ أوسع لقضايا الشباب والحكم.

٣. الانضمام إلى منظمات المجتمع المدني:

يُعدُّ هذا الانضمام شكلًا جديدًا من أشكال المقاومة بين الشباب الكردي؛ فعلى مدار السنوات الست الماضية شهد إقليم كردستان العراق تزايدًا في عدد الشباب الذين يبدون اهتمامًا بتأسيس منصاتٍ ومنظماتٍ شبابيةٍ والانضمام إلى المنظمات غير الحكومية المحلية القائمة بالفعل. ومن المثير للاهتمام أن هذا أكثر شيوعًا بين الشابات، اللاتي يعانين من محدودية خيارات التعبير عن مقاومتهم مقارنةً بالشباب. وقد يكون هذا التغيير ناجمًا عن انخفاض التوظيف الحكومي على مدى السنوات الست الماضية، مما يجبر الشباب على البحث عن فرصٍ في مكانٍ آخر.

يُعدُّ استياء الشباب من السلطات أمرًا شائعًا في الإقليم، ولكنه يتخذ عدّة أشكال، ويؤدي إلى نتائج مختلفة باختلاف المناطق. ويمكن تصنيف ردود الشباب واستجاباتهم إلى: المقاومة والاستسلام.

واقترنت الاحتجاجات الحالية إلى حدٍ كبيرٍ على الأحياء
والبلدات الصغيرة، وليس المدن الكبرى، مما يسلب الضوء
على فشل السياسات الاقتصادية لحكومة الإقليم في
تحقيق المساواة في الفرص بين المناطق الحضرية والريفية

٤. التطرف العنيف بين الشباب:

لا يُعدُّ رد الفعل هذا شائعاً بين الشباب حتى الآن، لكنَّ المخاوف من انتشار التطرف العنيف بين الشباب أخذتْ في الازدياد. إن استخدام العنف ومهاجمة المباني والممتلكات العامّة والحزبيّة من قبل المتظاهرين يبيّز القلق من تطرف الشباب الذي يؤدي إلى العنف في المستقبل. ويرجع ذلك بشكلٍ أساسيٍّ إلى تهيؤ بيئة موالية للتطرف والتشدّد، بما في ذلك انتشار البطالة بين الشباب، وشيوع الإحباط والاستقطاب والفساد وغياب العدالة.

الاستسلام

يشير الاستسلام إلى عزوف الشباب عن السياسة وانسحابهم من المجتمع مع بقائهم مُحبّطين وخائبي الأمل. وكما ذكرنا أعلاه، يُعدُّ الإحباط شائعاً بين الشباب في جميع أنحاء محافظات إقليم كردستان العراق، لكن يمكن القول بشكلٍ عامٍّ إن هناك شعوراً أكبر باستسلام الشباب في مناطق الحزب الديمقراطي الكردستاني، وشعوراً بالمقاومة في مناطق الاتحاد الوطني الكردستاني. ويمكن تفسير ذلك في ضوء المجالات الاجتماعية والسياسية المختلفة الناشئة في هذه المناطق المختلفة. ومن العوامل الأخرى التي يمكنها تفسير زيادة مقاومة الشباب في المناطق التي يسيطر عليها الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية وحبجة ورائية وغرميان: وجود جهاتٍ سياسية أخرى في هذه المناطق، مثل حزب العمّال الكردستاني الذي يتمتّع بنفوذ كبير، وأحزاب أخرى مثل حركة التغيير والجيل الجديد والحركة الإسلامية والاتحاد الإسلامي الذين يعتبرون هذه الأجزاء من كردستان معاقلاً لهم، والموالين للحكومة العراقية الموجودين في المؤسسات الأكاديمية، وفوق كل ذلك تُعدُّ سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني تاريخياً منخفضة المركزية مقارنةً بالإدارة شديدة المركزية التي يتبعها الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل. جميع هذه العوامل تُسهم في إنشاء بيئة موالية لمقاومة الشباب.

يُظهر التحليل أعلاه أن استسلام الشباب ليس مشكلة فردية، وإنما مشكلة هيكلية وسياسية. وبالإضافة إلى ذلك، لا تُعدُّ مقاومة الشباب ولا استسلامهم عملياتٍ خطيّة، فمع تغيّر الظروف يتحرّك الشباب في اتجاهاتٍ مختلفةٍ ونحو نتائج مختلفة. ومن ثَمَّ فإن فهم مشاركة الشباب وانسحابهم أو استسلامهم يتطلّب تقييماً مستمراً للتغييرات والديناميكيات على الأرض.

التحديات الهيكلية لمطالب الشباب

لقد وضعت الحرب على ما يُسمّى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) التي بدأت في عام ٢٠١٤، والأزمة المالية التي بدأت في وقتٍ مبكّر من العام نفسه - حدًا للنمو الاقتصادي في كردستان وللتقدّم الذي تمّ إحرازه في العقد الذي أعقب غزو العراق عام ٢٠٠٣ بقيادة الولايات المتحدة. وأدت عوامل أخرى إلى وضع المزيد من الضغوط على كردستان، مثل انهيار أسعار النفط وقرار بغداد بتجميد ميزانية الإقليم (ما يكلف الكيان ما يقرب من مليار دولار شهرياً)، وتدفق ٢٥٠ ألف لاجئ سوري و١,٥ مليون نازح عراقي فروا من تنظيم داعش^١. وكان لذلك آثار كبيرة على رفاه سكان الإقليم - ولا سيما الشباب - منذ ذلك الحين.

يمكن القول بشكل عام إن هناك شعورًا أكبر باستسلام الشباب في مناطق الحزب الديمقراطي الكردستاني، وشعورًا بالمقاومة في مناطق الاتحاد الوطني الكردستاني

منذ ذلك الوقت لم تتمكن حكومة إقليم كردستان من دفع رواتب موظفيها الحكوميين -الذين يشكلون حوالي ٢٠ بالمائة من مجموع السكّان- في موعدها، ولم تتمكن من توفير فرص عمل لآلاف من خريجي الجامعات. كما أدت جائحة كوفيد-١٩ والتدابير المطلوبة للتصدي لها من قبل الحكومة (مثل فرض حظر التجول) إلى زيادة استنزاف الاقتصاد. ويشكّل ارتفاع معدلات البطالة والحرمان الاقتصادي حاجزين هيكليين أمام تمكين الشباب، وهو ما يعني أن العديد من شباب كردستان يعانون للحصول على احتياجاتهم الأساسية. كما أدى عدم وجود إصلاح منهجيّ لمعالجة الأسباب الجذرية لهشاشة وسوء إدارة إقليم كردستان إلى المزيد من الشعور بخيبة الأمل والإحباط.

منذ نشأة إقليم كردستان العراق في عام ١٩٩١، أصبحت المنافسة الشرسة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني هي محور السياسة الكردية. وبدلاً من إقامة عملية سياسية ديمقراطية وشاملة، أدت اتفاقيات تقاسم السلطة -الموقّعة في نهاية الحرب الأهلية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في عام ١٩٩٨- إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الانقسامات وتعزيز الهيمنة الحزبية على نظام الحكم في كردستان. ومن السمات المميزة لهذا النظام: الاحتكار الثنائي للحزبين الرئيسيين، مما يقيد التحوّل الديمقراطي للإقليم وبناء الدولة. كما تسيطر النخبة السياسية سيطرةً مشددةً على القطاعين العام والخاص والحصول على العقود الحكومية والمناصب الأمنية^١. ويشكّل التأثير المفرط للحزبين في الحكم حاجزًا هيكليًا وإداريًا يحول فعليًا وبشكل متزايد دون مشاركة فئة الشباب المستقل وغير التابع لأيّ حزب.

الآثار المترتبة على مستقبل كردستان

يؤدي إحباط الشباب وغضبهم إلى خلق ثلاثة مشاعر رئيسية يمكن أن تؤثر تأثيرًا كبيرًا في المستقبل.

ضعف الارتباط بالشعور بـ «الهوية الكردية»

على عكس الاحتجاجات في أجزاء أخرى من العراق التي ترفض السلطات الحاكمة، لكن لا ترفض فكرة الدولة العراقية، لا يفرق المتظاهرون الشباب في حالة كردستان (أو لا يستطيعون التفريق) بين السلطات والكيان السياسي لإقليم كردستان، وكلما زادت معادتهم للسلطة قلّ ارتباطهم بأفكار القومية الكردية، معتبرين أنها أداة سياسية تستخدمها الأحزاب المهيمنة. كما يشكك الشباب الكردي الغاضب والمُحبط في معنى القومية الكردية، ولا يرفعون أعلام إقليم كردستان خلال الاحتجاجات. أحد التفسيرات المحتملة لذلك هو أنه منذ عام ١٩٩١ يسيطر الحزبان المهيمنان على جميع جوانب المجتمع والسياسة والحكم، وقبل كل شيء: الأراضي. لقد جعل وجود منطقة يسيطر عليها الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومنطقة أخرى يسيطر عليها الاتحاد الوطني الكردستاني، جعل من الصعب على الجيل الشاب أن ينظر إلى كردستان ككيان واحد وليس كمناطقين مختلفتين. وعلاوة على ذلك، أسهمت مؤخرًا جهات خارجية مثل حزب

**وبدلاً من إقامة عملية سياسية ديمقراطية وشاملة، أدت
اتفاقيات تقاسم السلطة -الموقعة في نهاية الحرب الأهلية بين
الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني
في عام ١٩٩٨- إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الانقسامات
وتعزيز الهيمنة الحزبية على نظام الحكم في كردستان**

العَمَّال الكردستاني في تعزيز ذلك الشعور من خلال -على سبيل المثال- تقديم الدعم الإعلامي للاحتجاجات ووصفها بأنها «انتفاضة» ضد حكومة إقليم كردستان. ولا يقتصر هذا التأثير على ديناميكيات الاحتجاجات فحسب، بل يمتدُّ أيضًا إلى العلاقات الأوسع نطاقًا بين الدولة والمجتمع على المدى الطويل. ويقع تأثير حزب العَمَّال الكردستاني على الحشد في الشارع في إقليم كردستان العراق على خلفية التوتُّر الجيوسياسي المتزايد والتنافس على السلطة مع مركز القوة الرئيس في إقليم كردستان العراق - الحزب الديمقراطي الكردستاني.

انهيار العقد الاجتماعي

تعكس الاحتجاجات أيضًا انفصالًا خطيرًا بين السلطات وجيل الشباب، وهو ما يسلِّط الضوء على أزمة «العقد الاجتماعي»^{١٣}. فلم تعترض الموجات الأولى من الاحتجاجات على العقد الاجتماعي، حيث كان من الممكن التعامل مع مطالبها بالمساءلة والشفافية وتحسين الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ضمن النظام الحالي والهيكل الحالي للسلطة. أما الانفصال الحالي بين السلطات والشباب، فيستدعي إعادة التفاوض بشأن العقد الاجتماعي وإعادة تصميمه، والذي قامت عليه العلاقات بين الدولة والمجتمع منذ ما يقرب من ثلاثة عقود. وفي مجتمع مستقطبٍ مثل إقليم كردستان العراق، لا يتفق الناس في تصوراتهم عن العقد الاجتماعي القائم أو ردود فعلهم تجاهه، ومن ثَمَّ فإن تزايد الاستقطاب يمثِّل أحد السيناريوهات المحتملة في المستقبل.

تغيير وليس مجرد إصلاح

كذلك أسهمت الفجوة الكبيرة بين الشباب والسلطات في الشعور بأن المطلوب ليس «الإصلاح»، وإنما «التغيير الجذري» أو «التغيير الكامل للنظام». ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى شعور الشباب بأن الطبقة السياسية الحاكمة ليست راغبةً في (ولا قادرةً على) تغيير النظام. أما على الجانب الآخر، فإن ما ستقدِّمه السلطات وما يمكن أن تقدِّمه هو إصلاح بطيء الوتيرة، ومن غير الوارد أن يُرضي ذلك جيل الشباب الذي يُرجَّح أن يستمرَّ في نشاطه المناهض للسلطات.

الخلاصة

تمثل احتجاجات الشباب ردًّا على شعورهم بالإحباط وخيبة الأمل ونتيجةً له. ويجب على سلطات إقليم كردستان أن تفهم أن الاحتجاجات تتعلَّق بقضايا الشباب ككلِّ، وليس المحتجين الظاهرين في الصورة فقط. إن عدم اللجوء الجاد والفعال إلى آليات من شأنها أن تسمح للشباب بتغيير ظروفهم الصعبة سيؤدي إلى زيادة اليأس لدى الشباب على نحوٍ مضطردٍ وإلى السعي نحو المقاومة بمختلف أشكالها.

يهيمن الحزبان الكرديان الحاكمان، اللذان يصوران نفسيهما على أنهما معقل القومية واليد الأمانة على الحكم الفعّال، على سياسة الإقليم منذ عام ١٩٩١. إلا أن سخط الشباب يشكّل تحديًا أكبر من أيّ تحدٍّ آخر لهيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني؛ حيث لم يسبق من قبل أن تعرضت مصادر شرعيتها الداخلية لتهديد بهذه الشدّة مع احتمالية إضعاف موقف أربيل في مواجهة بغداد. فکردّ فعل على السلطات الكردية بشكل عام، أصبح الشباب الأكراد أقلّ سلبيةً تجاه بغداد من الأجيال الأكبر سنًا؛ وما دفعهم لذلك ليس تصوّر وجود حكم أفضل في بغداد، وإنما غضبهم من النّخب الكردية الحاكمة.

سيخسر الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني الكثير إذا انهار الوضع الراهن- الهشّ والمهزوز أصلًا. ومن المستبعد حدوث انهيارٍ للنظام في المستقبل القريب؛ بسبب الدعم الدولي لحكومة الإقليم، واستمرار فعالية الإجراءات الأمنية الصارمة للحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وشبكات المحسوبية الخاصّة بهما، لكن يبقى التغيير التدريجي على المدى الطويل احتمالًا قويًا. من الواضح أنه لم يعد من الممكن دعم السلطات السياسية من خلال تعديل السياسات أو إجراء تغييراتٍ شكلية في القيادة؛ ولذلك سيستمرّ غضب جيل الشباب. ونظرًا لأن بقاء إقليم كردستان واستدامته يعتمدان اعتمادًا كبيرًا على الدعم الدولي، خاصّةً من الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فقد يمثّل الضغط الدولي أداةً فعّالةً لدفع قادة الإقليم إلى إجراء إصلاحاتٍ وتجنّب ردود الفعل العنيفة^{١٣}. لكن إذا لم تأت الإرادة من الداخل أيضًا، فإن هذا الضغط الدولي لن يؤدي بالإقليم إلّا إلى تبني إصلاحاتٍ معيّنة، وليس التغيير الجذري الذي يطالب به الشباب. والمشكلة هي أن الحزبين المهيمنين لا يزالان يعتقدان أن هذه الأزمة مؤقتة، وأنه يمكن معالجة مظالم الشعب في إطار الوضع القائم.

ومن أجل بقاء كيان إقليم كردستان، يجب على قادته أن يفهموا أن هذا الجيل يتطلب شكلاً مختلفًا من الحكم، وأن المصادر القديمة للشرعية المتمثلة في الظهور بمظهر الضحية والتضامن العرقي- لم تعد كافيةً لضمان الحصول على الدعم الشعبي. ويجب أن يحلّ الحكم الفعّال والشامل والشرعي محلّ خطابات الخوف والتهديدات الخارجية التي تبنتها الجهات السياسية الكردية في السابق.

التعليقات الختامية

- 1- Al Monitor. (2020, Dec 10). "Death toll mounts as Iraqi Kurdish protests continue." Retrieved from <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/12/iraq-sulaymaniyah-protests-death-toll-clashes-krq-baghdad.html#ixzz6gPWOP95e>; Chloe Cornish and Asmaa al-Omar (2020, Dec 9). Eight protesters killed in renewed unrest in Iraq's Kurdistan. Retrieved from <https://www.ft.com/content/50338358-5e25-4815-a68e-4517903ff3f5>
- 2- وفقًا لاستبيان أجراه مكتب الإحصاء التابع لحكومة إقليم كردستان وصندوق الأمم المتحدة للسكان والمنظمة الدولية للهجرة، فإن 35% من سكان إقليم كردستان تقل أعمارهم عن 15 عامًا. See: Demographic Survey: Kurdistan Region of Iraq. (2018). Accessed at: https://iraq.iom.int/files/KRSO_IOM_UNFPA_Demographic_Survey_Kurdistan_Region_of_Iraq.pdf
- 3- Sajad Jiyad, Müjge Küçükkeleş, and Tobias Schillings. (2020). *Economic drivers of youth political discontent in Iraq: The voice of young people in Kurdistan, Baghdad, Basra and Thi-Qar*. Global Partners Governance, pp. 40-44.
- 4- See, for example, Yerevan Said. (2019, Sep 25). "Without diversifying its rentier economy, pessimism among Kurdish youth will increase." Retrieved from <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/without-diversifying-its-rentier-economy-pessimism-among-kurdish-youth-will>
- 5- Irene Costantini. (2020). "The Iraqi protest movement: social mobilization amidst violence and instability." *British Journal of Middle Eastern Studies*, DOI: 10.1080/13530194.2020.1715788
- 6- NRT. (2020, Oct 23). "More than 32,000 people, mostly youths, migrate from Kurdistan region, Iraq in 2020: advocacy organization." Retrieved from <https://www.nrttv.com/en/News.aspx?id=24690&MapID=1>
- 7- Costantini (2020), p. 6
- 8- Namu Abdulla. (2020, Aug 20). "Iraqi Kurdistan closes two NRT bureaus over protest coverage." Retrieved from https://www.voanews.com/press-freedom/iraqi-kurdistan-closes-two-nrt-bureaus-over-protest-coverage?utm_source=twitter&utm_medium=social&utm_campaign=dlvr.it
- 9- من الأمثلة على ذلك مشروع يتم تنفيذه حاليًا من قبل منظمة سبارك الهولندية في إقليم كردستان العراق باسم «شبكات التغيير: مكافحة تطرف الشباب من خلال النهج المجتمعية والرقمية الإيجابية في إقليم كردستان العراق». وقد تقدّم حوالي 1300 شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و25 عامًا بطلبات للانضمام للقوى العاملة الرقمية الشبابية في المشروع، والذي يهدف إلى دعم المشاركة السلمية للشباب في المجتمع. وشكّلت الفتيات حوالي 60% من المتقدمين، و70% من المقبولين. حوار الكاتب مع رحيل عزيز قرداغي، مدير منظمة سبارك في إقليم كردستان العراق، ديسمبر/ كانون الأول 2020.
- 10- Kamaran Palani, Jaafar Khidir, Mark Dechesne & Edwin Bakker. (2019). "The development of Kurdistan's de facto statehood: Kurdistan's September 2017 referendum for independence." *Third World Quarterly*, 40:12, 2270-2288, pp. 2273-2274.
- 11- Zmkan Ali Saleem and Mac Skelton. (2020). "Assessing Iraqi Kurdistan's stability: How patronage shapes conflict." LSE Middle East Centre Series, No. 38. Accessed at http://ais.edu.krd/iris/sites/default/files/MEC_assessing_iraqi_kurdistans_stability_published.pdf
- 12- See also: Dylan O'Driscoll, Amal Bourhrous, Meray Maddah and Shivan Fazil. (2020). "Protest and state-society relations in the Middle East and North Africa." SIPRI Policy Paper, No. 56.
- 13- Bilal Wahab. (2020, Dec 10). "Reform, not violence, will ease Iraqi Kurdish protests." Retrieved from <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/reform-not-violence-will-ease-iraqi-kurdish-protests>

عن المؤلف

كمران محمد بلاني هو زميل باحث في معهد الشرق الأوسط للبحوث ومحاضر في العلاقات الدولية بجامعة صلاح الدين في أربيل. وهو أيضاً مرشح لنيل شهادة الدكتوراة في جامعة لايدن من كلية الحكم والشؤون العالمية.

عن الشرق للأبحاث الاستراتيجية

هو مركز يقوم بأبحاث محايدة ودقيقة، هدفها تعزيز قيم المشاركة الديمقراطية، والمواطنة المستنيرة، والحوار المتبادل، والعدالة الاجتماعية.

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6

No:68 Postal Code: 34197

Bahçelievler/ Istanbul / Turkey

Telephone: +902126031815

Fax: +902126031665

Email: info@sharqforum.org

research.sharqforum.org



SharqStrategic

الشرق
للأبحاث الاستراتيجية

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH